

مظاهر تجديد الخطاب الديني ونتائجه

دكتور

جبارة سامية

طالبة دكتوراه، تخصص تراث إسلامي واستشراق، جامعة الجزائر ١.

٢٠١٦/٢٠


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

ملخص المقال:



الخطاب الديني من أكثر الخطابات جذبا وتأثيرا في الجماهير المسلمة لا سيما عند تفاعل عناصره المحلية والمكانية والزمانية والكيانية والوسائلية ' لإنجاح فاعليته والتأثير في النفوس المتلقية له. كما يعد انطلاق الخطاب الديني باتجاه الآخر لانتزاع بني البشر من واقعهم المعيشي باتجاه واقع اخر اكثر امنا وارغد عيشا واضمن مصيرا فهذا الخطاب الديني يحتاج لابتكار وسائل جديدة تواكب تغير واقع الناس وأحوالهم والرقى الى ايصال مكونات ومضامين الخطاب الرشيد اليهم. فتجديد الخطاب وتجاوز نمطية الاداء فيه مسالة مهمة وقضية جديرة بالبحث والتطوير خاصة مع متغيرات المرحلة الراهنة التي يواجهها العالم العربي والإسلامي ضمن متغيرات الواقع وسرعة تقدمه. وهنا تأتي أهمية اختيار هذا الموضوع وتكمن أهدافه .

فأين تتجلى مظاهر التجديد في الخطاب الديني خاصة مع تعدد مجالات وميادين الواقع المعاش وتنوع القضايا الانسانية وتجددها وفق مقتضيات العصر سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا .. الخ

هذا التساؤل يحيلنا الى اثارة بعض التساؤلات الفرعية المتمثلة فما هي أهم مجالات الحياة التي يفرض فيها التجديد نفسه ؟ما النتائج المتوقعة من هذا التجديد للخطاب الديني ؟ ما أثر التجديد في الواقع ؟ وما الذي نأمله منه ؟

للإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة وكذا عن التساؤلات الفرعية لابد من استخدام المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي لتسليط الضوء على اهم الامور المتعلقة بهذه القضية مما يستدعي تقسيمه إلى أربع مباحث:



مقدمة.

المبحث الأول:/ مدخل مفاهيمي لتوضيح بعض المصطلحات لغة واصطلاحا:

المظاهر والتجديد و الخطاب و الديني–

المبحث الثاني:/مظاهر التجديد في الخطاب الديني.

أولا: مظاهر التجديد متعلقة بالمضامين والمحتوى.

ثانيا: مظاهر التجديد متعلقة بالأساليب والوسائل.

المبحث الثالث / تجديد الخطاب الديني الواقع والمأمول.

أولا: واقع الخطاب الديني.

ثانيا: المأمول من تجديد الخطاب الديني.

المبحث الرابع:/ نتائج التجديد في الخطاب الديني.

الخاتمة

مقدمة:



يشهد العالم اليوم تطورات وتغيرات رهيبة في كل المجالات وهذا التطور مس كل المجتمعات سواء المسلمة أو غير المسلمة.

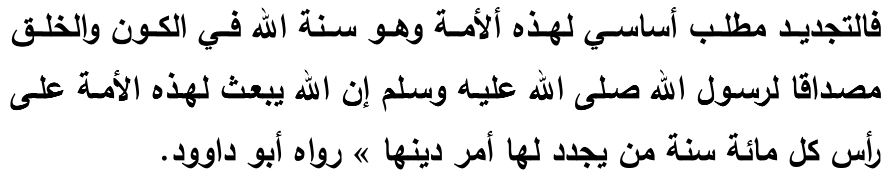
ومما لاشك فيه أن الخطاب الديني معني هو الآخر. ككل خطاب إنساني في هذا العالم بهذا التطور فهو من أكثر الخطابات جذبا وتأثيرا في الجماهير المسلمة لاسيما عند تفاعل عناصره مكانا وزمانا لإنجاح فاعليته والتأثير في متلقيه.

كما يعد انطلاق الخطاب الديني باتجاه الآخر لإحداث نقلة نوعية لبني البشر من واقع إلى واقع أكثر ملائمة وأمانا واستقرارًا.

فالخطاب الديني اليوم بحاجة إلى تجديد وإلى ابتكار وسائل جديدة تواكب تغير واقع الناس وأحوالهم وأساليب جديدة ترقى إلى إيصال مكونات ومضامين الخطاب الرشيد إليهم.

فتجديد الخطاب الديني وتجاوز نمطية الأداء فيه، مسألة مهمة، وقضية جديرة بالبحث والتطوير، خاصة مع متغيرات المرحلة الراهنة التي يواجهها العالم العربي والإسلامي ضمن متغيرات الواقع وسرعة تقدمه.

ومن هنا تأتي أهمية وأهداف هذا الموضوع التي تجعلنا نهتم لأمر هذه الأمة التي وصلت اليوم إلى درجة من التخلف إلى حد ما، وفي شتى الميادين، مقارنة مع الدول ألأخرى مما جعلها فريسة سهلة لما يعرف اليوم بالغزو الفكري والثقافي وحتى تعود إليها ريادتها لابد من بذل الجهود الكبيرة والفعالة من خلال طرح خطاب ديني جديد فعال وناجح عبر كل مستوياته.





فالتجديد مطلب أساسي لهذه ألأمة وهو سنة الله في الكون والخلق مصداقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها » رواه أبو داوود.

وقد ارتأينا من خلال موضوع تجديد الخطاب الديني بين دقة الفهم وتصحيح ألمفاهيم أن يقع اختيارنا على المحور الثالث بعنوان مظاهر التجديد في الخطاب الديني ونتائجه.

المبحث ألأول مبحث مفاهيمي:


مفهوم المظاهر:

المظاهر لغة: مظاهر من الفعل الثلاثي ظهر وجمعها: مظاهر.

والمظهر: الصورة التي يبدو عليها الشيء، شكل خارجي.

المظهر: العلاقة، مظاهر الحياة: الفعاليات الظاهرة التي يعبر بها الكائن الحي عن حيويته.(معجم المعاني، الجامع(معجم عربي- عربي)).

والمظهر: ج. مظاهر.

المظهر: مكان الظهور:مظهر من الإنسان أو غيره: خارجه وما بدى منه.

مفهوم التجديد:

التجديد لغة:مأخوذ من جدَّدَ الشيء، أو تجدَّدَ، إذا صيره جديدًا،والجديد ضد القديم، والجدَّة نقيض الخلق، وجدَّ الثوب، صار جديدًا والجديد مالا عهد له به.

فالتجديد: إعادة ترميم الشيء البالي (نقيض البالي).[١]

مفهوم الخطاب:

الخطاب لغة: جاء في لسان العرب أن (الخطاب هو مراجعة الكلام، و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا و المخاطبة مفاعله من الخطاب)، (ابن منظور لسان العرب – مادة خطب) "وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة و فصل ألخطاب " و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" الفرقان الآية ٦٣.

١-ابن منظور: لسان العرب: طبعة دار ألمعارف مصر، ج١، ص٥٦٢-٥٦٣.

الخطاب اصطلاحا:كلمة عربية فصحى و الخطاب: محاورة و محادثة بين طرفين و نسبته للدين ويقصد فيها الخطاب الذي يعتمد على مرجعية دينية من مخاطبته و أحكامه و بياناته.[١]

مفهوم الديني: نسبة إلى الدين، الدال و الياء و النون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد و الطاعة[٢]. و عليه فإن الأمر الديني أمر مختص بالدين و متعلق به.[٣]

مفهوم الخطاب الديني: هو الخطاب الذي يستند الى مرجعية دينية من أصول الدين ألثابتة القران و السنة سواء كان منتج الخطاب منظمة إسلامية ، أو مؤسسة دعوية رسمية او غير رسمية أو أفراد متفرقين سعيا لنشر دين الله عقيدة و شريعة وأخلاقا و معاملات و بذل الوسع.

و يتميز الخطاب الديني بعودته الى منهج السلف الصالح و تنقيته من الشوائب البدعية والخرافات.[٤]

١- سلمان بن فهد العودة: تجديد الخطاب الديني، موقع د/ سلمان بن فهد العودة.

٢- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، جزء ٢، ص ٣١٩.

٣- أحمد محمد هليل: تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية و الدولية الراهنة، المملكة الأردنية الهاشمية، ص ٧.

٤- أحمد محمد هليل: تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية و الدولية الراهنة، قاضي القضاة أمام الحضرة الهاشمية المملكة الأردنية، ص ٨.

المبحث الثاني: مظاهر التجديد في الخطاب الديني:



قال الرسول صلى الله عليه وسلم:« إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها»[1].

انطلاقا من الحديث الشريف يظهر لنا أن التجديد مطلب شرعي وضرورة وحاجة لا مناص منها. فبدل الخوض في ماهية التجديد؟ أو مدى حكم ألتجديد يلزمنا تجاوز هذه المرحلة والاقتناع التام بأن التجديد اليوم هو حتمية ومفروض على فئة خاصة ومميزة في العالم ألإسلامي وأنه لابد لنا من الخروج من الخطابات المنبرية وتجاوز المسائل التي اقتصرت على التوجيه والإرشاد والتنبيه والتحذير.

فالتجديد في الخطاب الديني لابد أن يسير وفق سلم الرقي، والتطور وهذا التجديد لا يكون إلا من خلال مظاهر عديدة أهمها:

المضامين (المحتوى)، الأساليب والوسائل.

أولا: مظاهر التجديد في المضامين:

[فمن الثابت أن مضمون الخطاب في جوهره واحد لا يختلف، إذ هو المعبر عن حقيقة الدين ومقاصده، وهو ما نعنيه من خلال قولنا ضرورة تجديد الخطاب الديني، أي تجديد المنهج، وتحديد الأولويات، وتعيين المواضيع والمحاور، أي الكشف عن طبيعة هذا الدين الذي نريد أن نتوجه به إلى الناس. والسعي الدؤوب لإبرازه للناس على صورته الحقيقية بعيدا عن السطحيات والشعوذة والخرافة..][2]

١- رواه الامام أحمد . المسند. ٨٣٥٣..

٢-د/ محمد الفاضل اللافي: الخطاب الإسلامي المعاصر(دعوة التقويم وإعادة النظر)، نحو خطاب إسلامي راشد ص٤٢٤.



فالخطاب الديني يشمل أو يحمل رسالة يجب تأديتها وفق خطط منهجية وأساليب واستراتيجيات متطورة عن السابق، فمضامين الخطاب الديني اليوم هي ليست نفسها مضامين الأمس لا من حيث الرؤى ولا من حيث التصور.

و خطاب القرن الماضي ليس نفسه هو خطاب هذا القرن الجديد. فمن غير المعقول أن يبقى الخطاب الديني في القرن الحادي والعشرون يعالج ويبحث في قضية الحجاب،أو قضية خروج المرأة إلى العمل، أو قضية الاختلاط...، وغيرها من المواضيع التي تجاوزها العصر. لأن هذه الأخيرة واضحة المعالم والنظر فيها محسوم لأهل الاختصاص وتمس بثوابت الدين والأمة...

فالمشكلة عندنا هي كما حددها الدكتور عبد الحميد الأنصاري في الفكر الإقصائي حيث بيَّن أن العنصر الإقصائي في الخطاب الديني المعاصر يتجلى في ثلاثة مظاهر بارزه هي النزعة الذكورية، التسلطية التي تغيب المرأة، والنهج التكفيري التخويني الذي يشكك في عقيدة الآخر ونواياه، والنظرة الاتهامية التآمرية التي ترى أن «الغرب» عدو متربص لا يأتي منه(خير) وهو المسؤول الأكبر عما يعانيه المسلمون من أوضاع مزرية وتخلف ومآسي وفشل في التنمية والإنتاج والتعليم.[1]

التجديد في الخطاب الديني من ناحية المضامين لابد أن يرقى إلى مستوى هذا العصر ويعالج قضايا من أمهات القضايا الخطيرة التي تواجه العالم

١ـ عبد الحميد الأنصاري: تجديد الخطاب الديني والفكر الاقصائي، مقال(المصلح نت)، يوم٤ كانون/١ديسمبر ٢٠١١.



الإسلامي عامة لاسيما في خضم الصراعات الإيديولوجية التي تتنازعها قوى عظمى تحاول قيادة المركب وجعل العالم بأسره يسير وفق اتجاهه.

[ولعل ما يشهده العالم اليوم من ردود فعل متوالية من عنف وعنف مضاد لدليل على صدق ما تنبأ به توينبي من دعوى الصراع بين الحضارات، ونحن إذ نقول ذلك فإنما نعني به تماما ما يروج له في الإعلام الغربي من عبارات نمطية، الهدف منها تخويف الغربيين وذلك من قبيل الخطر الإسلامي، المد الأصولي، التطرف الإسلامي، ويرى بنيامين باربر، أن الجهاد معناه الأصولية، وهو مصطلح يدل على ظاهرة التخلف والتقوقع وكل العوامل التي تقف ضد الديمقراطية والحداثة، وتتمثل في قوى التعصب والعنف.[1]

إن تجديد الخطاب الديني المعاصر يحتاج إلى الاستفادة من نتائج ومستخلصات علوم الاجتماع والأنتربولوجيا، واللغويات والقانون والسياسة وتاريخ الأفكار والاقتصاد، وغيرها من العلوم.[2]

فالتكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون هو المنهج الأمثل لتطوير وتجديد مضامين ومحتوى الخطاب الديني، لأن العلوم برمتها يخدم بعضها البعض فنجد أن التجديد في الخطاب الديني أخذ موقعه وتنوع في شتى العلوم والفضل يعود إلى علمائنا الأسبقون وما أضفوه من جديد لازالت آثارهم إلى اليوم .

١- عبد الرحمن خرشي: فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،٢٠١٣، ص،١٦٢.

٢- مقال لمحمد عبد البديع السيد: تجديد الخطاب الديني،(دراسة ميدانية)/٣٥/ من موقع الدكتور عبد البديع السيد جامعة ينها.



فهذا العلامة الجليل أبو حامد الغزالي جعل التجديد يأخذ موقعه في التراث الإسلامي تحت ما يسمى بالإحياء في مؤلفه الشهير(إحياء علوم الدين) وهو مشروع فكري متكامل وإجرائي بالدرجة الأولى.

كما تجلت مسألة التجديد في الخطاب الفلسفي الإسلامي الذي اختار لغة التوفيق بين الفلسفة والدين، والكشف عن مناهج بعينها طريقا للبرهنة لإثبات أصالة الفلسفة الإسلامية، والرد على ادعاءات المستشرقين الذين ينكرون جهود علماء ومفكرين، فلاسفة مسلمين في اسهاماتهم العظيمة في تأسيس فلسفة إسلامية أصيلة. إضافة إلى التجديد في الجانب الأخلاقي من خلال مؤلف(الموافقات) للشاطبي.[1]

[فالتجديد لا يعني تغييرا في جوهر الدين أو أصوله، وإنما يعني إعادته إلى النقاء الذي كان عليه يوم نشأته، حيث الأصالة الفكرية لأركانه وثوابته، كما يعني القدرة على استيعاب مستجدات العصر، وما يحمله من قضايا وتحديد موقف الشرع منها].[2]

لذلك نجد أن مضامين ومحتويات الخطاب الديني، متنوعة ومتعددة بتعدد واختلاف مجالات الحياة، والتجديد مطلوب في كل منها. فعلى مستوى المجال التربوي مثلا لابد من إعادة النظر في الخطاب التربوي التعليمي، بتجديد مناهج التربية والتعليم والمناداة بعدم استيراد المناهج الدخيلة عن مبادئنا وتعاليمنا الدينية ونشر الوعي.

١-مقال د/ عبد القادر بطار: مقدمة في تجديد الخطاب الديني،.من موقع سيتي ناظور.

٢- محمد يونس: تجديد الخطاب الإسلامي(من المنبر إلى شبكة الأنترنت) ، الدار العربية للكتاب القاهرة، ط١.



فالمجال التربوي التعليمي بحاجة إلى تجديد وإعادة النظر، كون أغلب المناهج التربوية التعليمية إن لم نقل كلها هي مستوردة ولا تتماشى بحال من الأحوال مع مبادئ ديننا وتعاليمه.

ففي المجال الاجتماعي المليء بالقضايا الجديدة والمتجددة تحتاج إلى فرز وتحليل ومعالجة موضوعية، فهذه القضايا الأسرية وعلاقة الفرد بمجتمعه من أخطر القضايا التي يجب الوقوف عليها وخاصة قضية المرأة التي ينبني عليها صلاح المجتمعات بصلاح الأفراد. كونها العنصر المهم في التنشئة والتربية وما الشعارات التي تنادي بتحرير المرأة إلا شعارات زائفة مضللة ودخيلة عنا لأنها لم تنبع من داخل الخطاب العربي الإسلامي، ودوره هو تعديل هذا الشعار ليصبح «إنصاف المرأة» وليس تحريرها.[1]

ضف إلى ذلك قضية البيئة وهي من أهم القضايا التي لابد من تخصيص مكان لها في خطاباتنا الدينية والفكرية الإسلامية لأنها مرتبطة بقضية الاستخلاف في الأرض.

ثانيا: تجديد الخطاب الديني في الوسائل والأساليب:

إن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى خطاب ديني جديد يواكب تطورات هذا العصر و يتماشى مع مستجدات القضايا التي تطرأ بين الحين والآخر. خاصة مع التطور السريع في التكنولوجيا وعصر العولمة، وسقوط الحدود بين الدول وانتصار النزعة الإنسانية، والدعوة إلى حضارة إنسانية واحدة، كما تعد عملية تجديد الخطاب الديني عملية مستمرة وليست وقتيه أو

١- محمد يونس: تجديد الخطاب الإسلامي (من المنبر إلى شبكة الأنترنت ، الدار العربية للكتاب القاهرة، ط الأولى.٢٠١٣.



موسمية. والحياة متجددة باستمرار والمتغيرات من حولنا، لا تكف عن الحركة، فمن الطبيعي أن يكون الخطاب الديني مواكبا لظروف كل عصر.[1] فهذا العصر الجديد الذي يشهد تطورا تكنولوجيا هاما خاصة من حيث الوسائل والأساليب الحديثة في كل مجالات الحياة. أمر مفروض علينا.

ولو عدنا إلى الخطاب الديني في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدنا أنه رغم بساطة وسهولة الوسائل المسخرة آنذاك، فالرسول صلى الله عليه وسلم انتقى أفضلها وأنجعها ونوع في الأساليب بغرض تحقيق الدعوة إلى الله، وقد نجح عليه الصلاة والسلام أيما نجاح ومن بعده صحابته رضوان الله تعالى عليهم وبعدهم التابعين الذين ساروا على نهجهم واتخذوا كل وسيلة وأسلوب شرعي لتحقيق خطاب ناجح ورشيد.

فهذا التنوع في الوسائل والأساليب وفي أزمنة الخطاب بحسب مقتضيات وظروف كل مرحلة زمنية،هو من قبيل الإبداع النبوي.[فاستمر الأخذ والاستقاء منها طيلة العصور ألأربعة الزاهرة الأولى، وتوهج العقل المسلم بأنوارها، وعكِف خلال قرون النهضة والتفوق الحضاري يجدد ويطور ويرقى وسائل فهم الحق من قبل الأجيال الوارثة لعلوم النبوة الأمثل فالأمثل].[2]

وإذا جئنا إلى الخطاب الديني في العصر الحالي، نلاحظ أنه رغم التطور المذهل في الوسائل التكنولوجية وانتشار شبكات التواصل بكل أنواعها

١- مقال د/ محمد عبد البديع السيد: تجديد الخطاب الديني (دراسة ميدانية) ، موقع الدكتور عبد البديع السيد جامعة بنها.

٢- محمد بن موسى الشريف: الخطاب الديني بين الواقع المأمول، مؤتمر مكة١٤٢٨.



وزوال الحدود بين الدول عن طريقها، فإن هذا الخطاب لازال يتميز بالقصور من هذا الجانب وربما يعود ذلك إلى أسباب منها:

– عدم استغلال الوسائل التكنولوجية الحديثة بكل أنواعها استغلالا علميا، وإعلاميا بطريقة مثلى رغم استغلالها الضعيف، وغير الفعال في بعض الأقطار العربية الإسلامية.[1]

– سوء استخدام الوسائل الجديدة خاصة بين أوساط الشباب.

– استيراد الطرق والأساليب الغربية وتطبيقها في مجتمعات إسلامية خاصة في المجال التربوي التعليمي الذي اصطبغ بصبغة غربية.

– التقليد الأعمى للغرب من طرف جيل غير واع وغير مستوعب لواقعه ولا يدرك منه سوى اقتنائه لقبعة أمريكية، أو ماركة عالمية أو إتباعه لتسريحة على الموضة أو تقطيع سروال أو حمل هاتف في جيبه من آخر صيحة...

فأهمية تجديد الوسائل والأساليب في خطاباتنا الإسلامية أمر مهم وضروري للغاية. ولابد من إعادة النظر فيها وتصحيح المفاهيم ونشر الوعي بين أوساط مجتمعاتنا خاصة جيل الشباب الذي يعتبر أكبر عرضة لهذه الإغراءات والشعارات البراقة.

[لذلك كان المطلوب إعادة النظر في أدوات الخطاب الديني السائد عند بعض الدعاة، ورجال الدين، وقادة تشكيل الرأي، الذين يأخذون على

١ـ المرجع السابق. ص ٤٨٣.



عاتقهم التصدي لمواجهة المشكلات الفكرية المتزايدة للجيل الجديد من الشباب].[1]

ولأن القصور في الوسائل والأساليب لأي خطاب ديني يؤدي إلى القصور في التأثير في الأوساط الاجتماعية، خاصة بين الشباب، وبالتالي يجد الخطاب الديني نفسه عاجزا عن تقديم إجابات مقنعة أو حلول موضوعية للإشكالات المطروحة والمتزايدة الذي حتما يثبت لديهم عجز الخطاب الديني عن التصدي للمناهج الفكرية المعاصرة.[2]

١- ١مقال نايف عبوش: تطوير أساليب الخطاب الديني في مواجهة تمرد الشباب ، موقع الألوكة الشرعية، تاريخ ٢٠١٤/٠٢/٢٦، ١٤٣٥/٠٤/٢٥.

٢- نفس المرجع.

المبحث الثالث: تجديد الخطاب الديني(الواقع المأمول)



أولا : واقع الخطاب الديني .

عند استكمال الدورة الحضارية السننية لدورتها وانقضاء سنين السبات على العالم العربي الإسلامي، ظهرت عوامل وتفاعلات كانت سببا في البعث والتجديد الحضاري فيه، وهذا ما استقر عليه مطالع القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي، الذي شهد بواعث النهضة الحضارية العربية الإسلامية الجديدة. كما شهد واقع نهضوي راقٍ مما كان سببا للتمهيد لظهور خطابات دعوية تجديدية تصدَّرها رجال الإصلاح والتجديد الديني الإسلامي في بقاع شتى من العالم العربي الإسلامي، وتنوعت هذه الخطابات التجديدية بحسب عوامل ودوافع وأسباب وأهداف انطلاقتها.

وهذه النقلة النوعية للأمة العربية والإسلامية صاغت لنا خطابات أكثر حداثة وملائمة للواقع الجديد وأفرزت لنا مدارس متأرجحة بين مدرسة سلفية سنية، وصوفية سنية، واجتهادية مذهبية، واجتهادية تجديدية حضارية.[1]

فقد شهد القرن الماضي إسهامات كبيرة وجديدة في الحقل الفكري الإسلامي من خلال مجهودات كوكبة من المجددين والمصلحين في هذه الفترة أمثال: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، محمد إقبال وغيرهم...

١- د/ أحمد عيساوي: مقاربات وأبحاث في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر(تيارات وقضايا فكرية معاصرة)، ط١، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٢، ص١٦،١٥.



ورغم ما وصل إليه الخطاب الديني من تقدم وتطوير وتجديد في هذه الفترة يبقى القول أن واقع الخطاب الديني الإسلامي يشوبه بعض النقص والضعف في الكثير من الجوانب يمكن إيجازها فيما يلي:

١- ضعف الشمول:

الضعف في عرض الإسلام، كُلًا لا يتجزأ، وشاملا لكل مناحي الحياة، ثم بعد ذلك يؤخذ منه ما يؤخذ على وجه التخصص والتفرع والعناية، فالخطاب الإسلامي لابد أن يشمل جوانب الحياة كلها لئلا تصبح الشخصية الإسلامية مبتورة ومشوهة وهذا لا ينفي أن يتميز الخطاب الديني بالتخصص، شريطة أن يكون كل تخصص يخدم غيره وينسق مع غيره من التخصصات الأخرى.[1]

٢- جمود الآليات: الكثير من القائمين على الخطاب الديني الإسلامي لا يحسنون التعامل مع الآليات الجديدة لإيصال الخطاب إلى الناس حسب مقتضيات ووسائل العصر رغم أن هذه الآليات الجديدة أثبتت فائدتها ونتائجها الإيجابية كاستخدام الحاسوب والتعامل بواسطة الانترنت واستغلال شبكة المعلومات والتواصل الاجتماعي...الخ، فإن العديد من المشايخ ودعاة اليوم لا يجيدون التعامل مع هذه الآليات للأسف، إضافة إلى الدورات التدريبية التي تقام والمشاركة في القنوات الفضائية التي أفتى العديد من الشيوخ عدم جواز الظهور فيها وعلى حرمة التصوير وغيره.[2]رغم أن الملاحظ مؤخرا تراجع هذه الرؤى والتصورات نسبيا لديهم.

١- محمد بن موسى الشريف: الخطاب الديني بين الواقع المأمول، مؤتمر مكة١٤٢٨

٢- المرجع نفسه.



٣- الضعف:

يلاحظ على واقع الخطاب الديني اليوم نوع من الضعف الذي يشمل:

- **عدم التوازن بين أنواع الخطاب(تغليب خطاب معين عن آخر ومثاله تغليب الخطاب العاطفي على العقلي والفكري...)**
- **ضعف المنهج العلمي الذي يعتمد على أساليب وتقنيات ومناهج علمية متحكمة.**
- **ظهور ما يسمى بالخطاب الإعتذاري التبريري (كإرضاء الغرب(الآخر)) أو ذوق كفار...**
- **ضعف الأخذ بالمرجعية الشرعية و يكون:**

✓ **عندما يضعف لدى القائم بالخطاب التفريق بين الكتاب والسنة وبين فهوم العلماء لهما.**

✓ **وعندما تثار قضايا تعد من المحكمات والثوابت والمسلمات.**

✓ **تَحَدُث غير المؤهلين شرعا في قضايا شرعية محضة لابد فيها من الاستناد إلى حكم شرعي.**[1]

٤- النظرة الضيقة: وتأتي هذه النظرة من خلال:

- **التعصب الشديد للرأي أو لمذهب من طرف القائم بالخطاب.**
- **التحزب وهو: إتباع ما يراه الحزب من صحة أو رفض محاولة جميع الناس على رأي واحد أو مذهب واحد.**
- **العناية بالمفضول وترك الفاضل.**
- **تأخير المهمات وتقديم ما حقه التأخير.**[2]

١- المرجع نفسه.

٢- المرجع نفسه.



٥- الضعف في جذب الآخرين: إما المسلمين الضالين، بالعمل على هدايتهم وإنقاذهم من الضلال.

- أو الكفار المارقين، وإقناعهم وفتح آذانهم وعقولهم على الحق.[١]

ثانيا : المأمول من تجديد الخطاب الديني

إن أي خطاب ديني وفي أي مجال من المجالات الحياتية سواء الثقافية أو الدينية أو السياسية الاجتماعية أو الاقتصادية أو التربوية.. يؤمل ويرجى منه تحقيق ما وجد له وإدراك الغاية التي بها ينفذ إلى عقول وقلوب المخاطبين به ومن بين هذه الأمور ما يلي

١- الإخلاص وتحرير الولاء لله تعالى ولرسوله الكريم

فالإخلاص هو عماد نجاح كل عمل مسلم (إنما الأعمال بالنيات) و الإخلاص لله تعالى وإتباع سنة نبيه في حمل رسالة الخطاب وتوجيهه حتما سيعطي ثماره الايجابية من قبول و استحسان وتطبيق وانتشار.[٢]

٢- القوة في الطرح :

كفة الحطاب الإسلامي لا بد أن تكون موازية لكافة المتغيرات والتطورات الحاصلة في هذا العصر ولا تأتي هذه الموازاة إلا إذا اتسم الخطاب الديني بالقوة والصلابة في الطرح (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ..) الأنفال ٦٠ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) «الإمام مسلم.. في صحيحه . كتاب القدر».

١- المرجع نفسه.

٢ - انظر .محمد بن موسى الشريف: الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، مؤتمر مكة، سنة١٤٢٨ .

وتظهر قوة الخطاب الديني من خلال تجديده عبر عدة أوجه :

- تدريب المخاطبين على كيفيات الخطاب ووسائله .
- التوثيق و الضبط العلمي.
- العلاج العميق لأمراض المسلمين بالتوغل بعمق في مشاكل الناس لإيجاد الحلول المناسبة لكل مشكلة .
- عدم تكرار خطابات الماضي والاستفادة من جوانب القوة فيها.[١]

٣- معرفة الآخر (غير المسلمين): من حيث

أولا : ما أنجزوه وقدموه من منجزات مادية والتفريق بين انجازاتهم واعتقاداتهم وعدم الخلط بينهما.

فبعض القائمين على الخطاب الديني يرفض الاثنين معا أو يقبلهما معا لان هذا التفريق وتلك المعرفة مازالتا أمرا نظريا لا يثبت عند التطبيق عند بعض القائمين على الخطاب الديني.[٢]

ثانيا: الضبابية التي في أذهان الكفار تمنعهم من فهم الإسلام والمسلمين مهم جدا معرفة ما هم عليه من سوء فهم للإسلام و المسلمين حتى يسهل عليهم التعامل معهم من خلال هذا الخطاب دون المساس بالإسلام ومن غير تأويل أو تعسف.[٣]

وخاصة ما تعلق بالرد على اتهامات و ادعاءات المستشرقين وما يطلقونه من شبهات حول الإسلام و القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم.

---

١ - المرجع نفسه.

٢ - المرجع نفسه.

٣ - المرجع نفسه.



وهذا يدفعنا إلى التفكير بجدية أكثر لإيجاد خطاب رشيد يتميز بالحكمة في الرد وبطرق علمية ومنهجية وموضوعية على كل الادعاءات و الأباطيل الوافدة من الآخر

ثالثا : الحذر من التنازلات في خطاب الآخرين

(المغلوب مولع بتقليد الغالب) قاعدة لابد من التصدي لها خاصة في الخطاب الديني اليوم وأمام المغريات العالمية والتطورات التقنية والتكنولوجية التي أحدثها الغرب ما جعل الكثير من المسلمين ينبهرون بها مما أخلط الأوراق عليهم وهذا الفهم الخاطئ أنتج ما يسمى يضعف الخطاب وعرقلته وعجزه عن إيصال الفهم الصحيح للدين و اتخذوا منهج التبرير و الاعتذار لإيصال خطاباتهم .

فمثلا الجهاد في الإسلام عندهم للدفاع فقط وليس هناك جهاد طلب، أو ثمة قواعد وفروع في مسائل فقهية لا تتفق أو لا تروق مع أمزجة الكفار أو قواعدهم .. فيسارع هؤلاء إلى التلاعب بها أو تكييفها حسب ما يتلاءم معهم بحكم إنها مسائل خلافية أو مختلف فيها أو في فهمها ...[١]

رابعا : معرفة واقع المخاطبين

إن الإلمام الكلي بواقع المخاطب (طريقة عيشه.تفكيره ثقافته لغته دينه ..) عامل مهم في حسن سير الخطاب الديني و نجاحه لان معرفة الواقع من شانه تحديد الطريقة الأنجع في التعامل مع المخاطبين ٦.

المبحث الرابع: نتائج التجديد في الخطاب الديني:

---

١ - المرجع نفسه.



الدين الإسلامي دين عالمي، وهو آخر الديانات السماوية نزولا على البشرية، لذلك نجد أن الله حفظه بحفظه لكتابه الكريم من كل تحريف. «إنَّا نحنُ نزلنا الذكرى، وإنَّا له لحافظون» الحجر الآية ٩.

فالضمير في الأمة الإسلامية موجود لا ولن يزول، فتواجد في كل عهد وفي كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي رجال مصلحين، ومجددين لهذا الدين رفعوا اللثام على وجه الإسلام، ونفضوا عنه غبار الجهل والضلالات، ودافعوا عن السنة دفاعًا قويا ليثبتوا للعالم بأسره أن هذا هو الدين الذي اختاره الله لتوجيه العالم وإرشاد الإنسانية.

ولا يخلو زمان من الأزمان من خلفائه ودعاته ومصلحيه ومجدديه وهذا ما تفتقد إليه الأديان الأخرى. وهو ندرة شخصيات التجديد بل انعدامها[1].

فتجديد الخطاب الديني لا يجب أن ينحصر فقط في مجال الدعوة والإرشاد ولا أن يقتصر على المواعظ والدروس، بل لابد أن يتعدى هذا التجديد إلى بناء العقول وتوجيه السلوك، ولابد لمن يقوم بهذا العمل أن يكون مؤهلا ذو قدرات. عارفا لمقاصد الإسلام ومؤثرا في محيطه ومنفتحا على المتغيرات التي يشهدها العالم، وهذه هي الأهداف والنتائج التي يرجى تحقيقها من التجديد في الخطاب الديني والتي تفرضها الحاجة إليه. والتي من أهمها (حاجات تجديد الخطاب):

- التطور المستمر في الحياة.
- تلبية حاجات الإنسان.

١- انظر، سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي:
محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة، جمع وتحقيق السيد عبد الماجد الغوري، ط١، ج١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت سنة ٢٠٠١ ص ٤٨، ٤٩.



- **حل المشكلات وإيجاد البدائل.**
- **ضعف أحوال الأمة الإسلامية.**
- **مواجهة خطر العولمة وآثارها.**

فقد أدى الخطاب الديني الجديد للمرحوم حسن البنا إلى عدة نتائج منها:

- **شدة الإقبال وخاصة من الشباب.**
- **سرعة الانتشار في القرى والمدن والدول.**
- **تحقيق الغايات والأهداف المرسومة.**
- **توظيف الجهد والوقت في الأمور النافعة للدين والدنيا معًا، بعيدًا عن المعارك الجانبية التي تؤدي إلى غاية[1].**
- **ومن أهم النتائج التي نحصدها من تجديد الخطاب الديني هو ربط النص القرآني دوما بالواقع ومستجداته، وهذه هي النظرة الواقعية لمحمد إقبال في تعامله مع نصوص القرآن، فهو قد حاول الملائمة بين القرآن ومتطلبات العصر[2].**
- **تجديد الخطاب الديني طريق لتصحيح المفاهيم وإزالة اللبس على مصطلحات معاصرة أسيء استخدامها كثيرا من قبل الشباب المسلم خاصة نتيجة سوء فهمه.**
- **[إن أكبر الأخطاء التي تواجه العالم الإسلامي والبلاد العربية إنما تخبئ من الغزو الثقافي والتغرير والحرب النفسية، وأن أخطر الأخطار التي تواجه الفكر والثقافة هو محاولة فرض مفاهيم وافدة على القيم،**

١- مقال: تجديد الخطاب الديني عند البنا، مركز الدراسات التاريخية ويكيبيديا، الإخوان المسلمين.

٢- مقال ’عبد الله إدالوكس: سؤال التجديد وراهنية محمد إقبال، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.



كبديل للمفاهيم الأصيلة المستمدة من جوهر شخصيتنا والصادرة عن عقائدنا... هذه أخطر الحروب التي تحتاج إلى وضع كل المصطلحات والمفاهيم تحت ضوء الإسلام لكشف الزيف ولتصحيح الأخطاء...][1].

١- أنور الجندي: قضايا العصر ومشكلات الفكر: تحت ضوء الإسلام، الطبعة الأولى، ١٤٠١/١٩٨١ مؤسسة الرسالة، سوريا.


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

الخاتمة:



من خلال عرضنا المتواضع لموضوع مظاهر التجديد في الخطاب الديني، نصل إلى كون تجديد الخطاب الديني ليس وليد أحداث ١١ سبتمبر كما يعتقد الكثيرون بل هو وليد الحاجة أي حاجة الامة الإسلامية إلى التطوير و التجديد للحاق بسلم الحضارة.

فهو طيلة ١٤ قرنا من الزمان و منذ مبعث الرسالة المحمدية قد شهد محطات و مراحل و تغيرات و فترات من التعثر ثم النهوض في كل جوانبه و أشكاله، سواء تعلق هذا التجديد بالفكر أو المنهج أو نقد التراث فقد حقق الخطاب الديني نتائج مرضية إلى حد ما، تماشيا بذلك مع الأساليب الجديدة و الوسائل المتطورة و استغلالها استغلالا يتماشى و طبيعة الدين الإسلامي دون المساس بأصوله و ثوابته و في الوقت نفسه الاستناد إلى مرجعيته الأصيلة و هي الوحي.

فرغم الواقع الذي يشهده الخطاب الديني من صراع و تدافع بين الحضارات و الإديولوجيات، فتبقى الغاية من تجديده هو تحقيق الأمن و السلام العالميين مهما تعددت و تنوعت أساليب توصيله داخليا و خارجيا، و رغم ما تواجهه الأمة الإسلامية من تحديات و معيقات من جميع المستويات و الجهات إلا أن الخطاب مزال يقاوم مادامت قيمه ما تزال حية في نفوس القائمين عليه.

فالتجديد في الخطاب الديني يجب أن يظهر في مضامين كل نوع من أنواع الخطابات، دينية كانت أو اجتماعية أو ثقافية أو تربوية أو سياسية أو اقتصادية...الخ. و الأساليب التي يصاغ بها هذا الخطاب لابد ان تتماشى



مع مقتضيات العصر ومحاولة الخروج من إطار التنظير إلى التطبيق و التفعيل لتحقيق الغاية و الهدف من تجديده.

فالمأمول من التجديد في الخطاب الديني اليوم هو المأمول من نشر الدين الإسلامي و تعاليمه و مبادئه و تحقيق العالمية له من خلال صياغة خطط محكمة عبر مختلف الوسائل الحداثية في قرن العولمة، هذا القرن الجديد الذي يحمل كل أشكال العصرنة تفرض على العقل العربي المسلم ان ينفتح على الآخر انفتاحا يجعله يبحث و يكتشف و يبدع لأن العلوم الكونية مرتبطة بعلوم الوحي، و أن الإنسان مسخر في هذه الأرض لخدمة الإنسانية، وأن العلم ليس حكرا على جنس دون آخر. لذلك كان من واجب الخطاب الديني أن يحرر العقل المسلم خاصة و ذلك بتجديد الفكر و تحرير الأفكار، و ضبط المسار ضبطا صحيحا يجعل هذا الخطاب الديني يرقى الى مستوى يمكنه من إيصال رسالته لكل العالم من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة و التصورات المظللة التي تسيء إلى الإسلام، حتى يكون في موقع الصدارة بين أنواع مختلفة من الخطاب في هذا العصر.

و الله من وراء القصد





قائمة المصادر و المراجع:

١- محمد الفاضل اللافي: الخطاب الإسلامي المعاصر(دعوة التقويم وإعادة النظر).
٢- محمد بن موسى الشريف: الخطاب الديني بين الواقع المأمول.
٣- أنور الجندي: قضايا العصر ومشكلات الفكر: تحت ضوء الإسلام.
٤- أحمد عيساوي: مقاربات وأبحاث في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر(تيارات وقضايا فكرية معاصرة).
٥- عبد الرحمن خرشي: فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري.
٦- أحمد محمد هليل: تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية و الدولية الراهنة.
٧- عبد الحميد الأنصاري: تجديد الخطاب الديني والفكر الاقصائي.
٨- عبد القادر بطار: مقدمة في تجديد الخطاب الديني.
٩- محمد يونس: تجديد الخطاب الإسلامي(من المنبر إلى شبكة الأنترنت).
١٠- محمد عبد البديع السيد: تجديد الخطاب الديني (دراسة ميدانية).
١١- سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي: محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة.
١٢- عبد الله إدالوكس: سؤال التجديد وراهنية محمد إقبال.
١٣- سلمان بن فهد العودة: تجديد الخطاب الديني، موقع د/ سلمان بن فهد العودة.
١٤- نايف عبوش: تطوير أساليب الخطاب الديني في مواجهة تمرد الشباب.



١٥- تجديد الخطاب الديني عند البنا، مركز الدراسات التاريخية ويكيبيديا، الإخوان المسلمين.
١٦- ابن منظور: لسان العرب: طبعة دار المعارف، مصر.
١٧- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة.